مشاركة المرأة القطرية في سوق العمل:
دور الأُسرة وعوامل التمكين

د. رانيا النقوزي، محاضرة لغة إنجليزية،
الطالبتان: آية ذو الفقار، ونبيلة عتيق
قسم الأدب الإنجليزي واللسانيات
كلية الآداب والعلوم - جامعة قطر

المقدمة

تُعد مشاركة المرأة القطرية في التنمية الوطنية والنهضة التي تشهدها قطر خلال العقدين الماضيين أمرًا جديرًا بالملاحظة. فقد ارتفع تمثيل المرأة القطرية في سوق العمل بشكلٍ كبير، كما هو الحال في قطاع الأعمال والتعليم والوظائف الحكومية. ولا يجب أن تفاجأ بهذا إذ أن أحد الركائز الأساسية لرؤية قطر الوطنية 2030 هو تعزيز "المساواة"، والذي تَجسد في مجموعة من المبادرات الحكومية التي تهدف إلى تمكين المرأة. وخير مثال على ذلك مبادرة المدينة التعليمية التي أسست عام 1997 ووفرت للمرأة تعليمًا على مستوى عالمي؛ مما فتح الباب أمام المرأة القطرية لتترك بصمتها البارزة في مكان العمل. يهدف هذا البحث إلى دراسة دور الأُسرة القطرية كأحد عوامل التمكين للمرأة من خلال تقديم الدعم وتبنِّي طموحات المرأة بدلاً من أن تكون العائلة عائقًا أمام تقدم المرأة. وبالمثل، فإن المعايير الدينية تُمكِّن المرأة من تحقيق هويتها وتُعزز مشاركتها في سوق العمل.

يحلل هذا البحث مقابلتين أجرتهما منصَّة "نساء قطر"، وهو مشروع مخصَّص لرواية قصص نجاح نساء قطريات رائدات بهدف إلهام غيرهن من القطريات، وذلك لإبراز دور الأسرة والدين في دعم المرأة في تحقيق إنجازاتها التعليمية والمهنية. المقابلة الأولى تروي قصة نجاح طبيبة قطرية مشهورة في مجال الغدد الصماء، بينما تسرد المقابلة الثانية قصة أول رائدة أعمال قطريَّة.

الدعم الأسري للمرأة القطرية

المُقابلة الأولى هي لطبيبة قطرية مشهورة استلهمت مسارها من عمها، الذي كان طبيبًا مرموقًا. كما ذكرت، تأثرت بشكلٍ كبير بسماعته الطبية. تؤكد هذه التجربة كيف يتشابك التأثير الأسري والرموز المادية غالبًا لبناء الطموح. والطبيبة تؤكد ذلك من خلال تركيزها المعجمي على القرب والانتماء حيث تسعى للعيش بالقرب منه. ويُعزز التصوير اللغوي مركزية الأسرة من خلال ضمائر الملكية؛ "والداي"، "عملي" و"وظيفتي"، معززةً ارتباطها العاطفي ومرتكزها الشخصي على عائلتها، مما يعكس دعمهم وتفهمهم لها. فهي تستخدم الصفات التقييمية مثل "داعم"، المعزز بكلمة "جدًا" لخلق التعاطف وموقف إيجابي تجاه عائلتها. صَوَّرت المُقابلة الدعم الذي تلقَّته من أسرتها على أنه المصدر الذي يُمكِّنها من المثابرة والوقوف في وجه التحديات المختلفة، مما يخلق شكلاً من التضامن الأسري يجعلها لا تكافح وحدها، وأنها محمية من خلال الدعم العائلي التي تقدمه أسرتها.

أما المُقابلة الثانية، هي لأول سيدة أعمال قطريَّة، وجدت صعوبة في البداية في كسب تأييد العائلة، حيث ذكرت: "أن أفراد عائلتي عارضوا وقوفي أمام الناس لبيع منتجاتي"، وكذلك، تُشارك نضالها كأم حيث يجب عليها الموازنة بين أولويات متعددة، قائلة: "انشغلت بأطفالي وأعمال المنزل" عدة مرات خلال المقابلة. ومع ذلك، كان والدها سندها الأساسي، ورمز الدعم العائلي لها. وتقول إنها تتذكر كيف قال لها ذات مرة: "في عيني، أنتِ بمثابة مئة رجل! أنا فخور بكِ. استمري في العمل". إن تكرار الصفات التقييمية مثل 'تستحقين' و'فخور' يستحضر إطارًا من التقدير والقوة. بالإضافة إلى ذلك، فإن مقارنة والدها إياها بـ 'مئة رجل' تمثل انعكاسًا للتسلسل الهرمي بين الجنسين، مؤكدًا على مكانتها الاجتماعية. لقد اكتسبت قوتها من والدها ومن إعجابها بجداتها اللواتي كن يدعمن بعضهن البعض عندما كانت طفلة، قائلة: "أتمنى أن يدعم الجيل الحالي من النساء بعضهن البعض كما كانت تفعل جداتنا" وأكدت في مقابلاتها أن عائلتها دعمتها لاحقًا بكامل قوتها.

الهوية الإسلامية: عامل تمكين للمرأة القطرية

تؤكد المُقابلة الأولى على أهمية هويتها الدينية، الإسلام. وهي تكرر كيف ساعدها شكر الله؛ "إنه يهديني لمساعدة مرضاي"، مشيدةً بالقِيم الدينية التي تجعل من المهنة فعلاً من أعمال الإيمان والخدمة المجتمعية. وهي تعيد صياغة التوقعات التقليدية بالتصريح بأن كون المرأة "امرأة عاملة، وزوجة، وأم" لا يقلل من قِيمتها، بل هو هبة من الله. وبالمثل، تروي سيدة الأعمال القطرية أهمية القِيم الدينية؛ فهي تشكر الله باستمرار في مقابلاتها، قائلة: "الحمد لله، سبحان الله، بمساعدة الله"،

مكررةً كم هي شاكرة للّه لإلهامها الثبات والمثابرة على السعي في الدنيا ليس فقط من أجل تحقيق هدفها الشخصي بل أيضًا لخدمة الصالح العام.

الطموحات والإنجازات

تُعد المعاناة إطارًا أساسيًا آخر في سرد الطبيبة. ويتجلّى هذا الإطار من خلال مجموعات معجمية تعبِّر عن التحمُّل والقدرة على التكيُّف مع مفردات مثل: "التحدّي، وتعلّمت الاستقلال، والاختبارات". ويُسهم هذا التحوُّل في بناء هويتها لمواجهة الصعوبات الحياتية، كاشفة عن أن المشقَّة تمثِّل موقعًا للنمو الشخصي. كما أنَّ صياغتها للأحلام تمزج بين التوازن والطموح، حيث تقول: "لا توجد حدود لطموحاتكِ، يمكنكِ أن تكوني امرأة عاملة، وزوجة وأمًا، وأن تتفوقي في كل هذه الأدوار". إن استخدام الفعل المساعد "يمكن" يعبر عن إمكانية التمكين والاندماج المتعدد الأوجه، وأن هوية المرأة متكاملة، غير مجزأة. إنها تمثل المرأة القطرية العصرية، خالقةً توازنًا يحترم الجذور الثقافية وكذلك الطموح الفردي. فهي من خلال خياراتها اللغوية، تبني هوية متجذرة في الدين والأسرة والقدرة على الصمود.

كما أن سيدة الأعمال تؤكد هويتها باستخدام مزيج من العلامات اللغوية، مثل ضمير المتكلم 'أنا' والأفعال التي تدل على الفعل، قائلة: "أنا أشرف على تحضير البهارات في المصنع"، "قررت أن أفعل، أن أبدأ من الصفر، أي أن أجمع المال"، "كنت أعد خليط البهارات بيدي"، "اتصلت بالمدير وعرفت بنفسي". فهي تبني نفسها بنفسها وتؤكد أنها دائمًا هي المبادرة في سردها الخاص، محددة نفسها لغويًا كإنسانة فاعلة، تتحكم في مسارها الخاص، وليست متلقية سلبية.

الخاتمة

تُؤكِّد كلتا المُقابلتين لامرأتين قطريتين الأثر البالغ الذي تركته أُسرتهما عليهن من دعم ومحبة خلال رحلتهن لتحقيق طموحاتهن. كما تكشف قصصهن أن التقدم الحقيقي يبدأ بالكينونات الداعمة التي تحوُّل العقبات إلى فرص للنمو. ومن خلال إعادة بناء القيود المتوارثة إلى قنوات للقوة المعنوية والعاطفية، أعادتا هاتان السيدتان تعريف التمكين على أنه مسعى جماعي متجذر في التعاطف والمثابرة. وأخيرًا، تقدم كل من المحاربتين رؤيتهما لمجتمع متوازن ومزدهر يقوم على الدعم الأُسري والتعاطف والوحدة، مؤكّدتين أن هذه القِيم تُعد وسائل لتمكين المرأة القطرية لتحقيق أحلامها وأهدافها بما يخدم الأُسرة والمجتمع القطري.

يمكن الوصول إلى المقابلتين باللغتين العربية والإنجليزية عبر الرابط التالي:

/https://womenofqatar.com/about

أو مسح رمز الاستجابة السريعة: